# سورة الشعراء

«مكية» وآياتها ٢٢٧ آية

مدة الحفظ: ١١ يوم

هذه السورة: موضوعها الرئيسى هو موضوع السور المكية جميعًا.. العقيدة.. ملخصة فى عناصرها الأساسية:

* توحيد الله: ﴿فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾

* الخوف من الآخرة: ﴿وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أتى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

* والتصديق بالوحى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.

* ثم التخويف من عاقبة المكذبين: إما بعذاب الدنيا الذى يدمر المكذبين.

وإما بعذاب الآخرة الذى ينتظر الكافرين.

ذلك إلى تسلية الرسول ﷺ وتعزيته عن تكذيب المشركين له وللقرآن: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

وإلى طمأنة قلوب المؤمنين وتصبيرهم على ما يلقونه من عنت المشركين، وتثبيتهم على العقيدة مهما أوذوا فى سبيلها.

وجسم الصورة هو القصص الذى يشغل ثمانين ومائة آية من مجموع آيات السورة كلها والقصص والمقدمة والتعقيب تؤلف وحدة متكاملة متجانسة، تعبر عن موضوع السورة وتبرزه فى أساليب متنوعة، تلتقى عند هدف واحد... ومن ثم تعرض من كل قصة الحلقة أو الحلقات التى تؤدى هذه الأعراض.

* فبدأت بقصة الكليم (موسى) مع فرعون الطاغية الجبار، وما جرى من المحاورة والمداورة بينهما فى شأن الإله جل وعلا، وما أيد الله به موسى من الحجة الدامغة التى تقصم ظهر الباطل.

* ثم تناولت قصة الخليل إبراهيم -عليه السلام- وموقفه من قومه وأبيه فى عبادتهم للأوثان والأصنام، وقد أظهر لهم بقوة حجته، ونصاعة بيانه، بطلان ما هم عليه من عبادة

ما لا يسمع ولا ينفع، وأقام لهم الأدلة القاطعة على وحدانية رب العالمين.

* ثم تحدثت السورة عن المتقين والغاوين، والسعداء والأشقياء، ومصير كل من الفريقين يوم الدين.

* وبعد أن تابعت السورة فى ذكر قصص الأنبياء (نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب) عليهم الصلاة والسلام، وبينت سنة الله فى معاملة المكذبين لرسله، عادت للتنويه بشأن الكتاب العزيز، تفخيمًا لشأنه، وبيانًا لمصدره: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.

* ثم ختمت السورة بالرد على افتراء المشركين، فى زعمهم أن القرآن من تنزل الشياطين، ليتناسق البدء مع الختام فى أروع تناسق والتئام!

التسمية: سميت (سورة الشعراء) لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء، وذلك للرد على المشركين فى زعمهم أن محمدًا كان شاعرًا، وأن ما جاء به من قبيل الشعر، فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

# الدرس الأول

## المقدمة

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ...﴾

إلى الآية رقم (٩) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* تبتدأ هذه المقدمة بالتنبيه إلى أن آيات الكتاب المبين -ومنها هذه السورة- مؤلفة من هذه الأحرف المقطعة كما هو الشأن فى السور المبدوءة بمثلها فى القرآن. ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.

* وبعد هذا التنبيه يبدأ فى مخاطبة الرسول ﷺ فيسليه ويهون عليه الأمر، ويستكثر ما يعانيه من أجلهم: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾.

* ثم يجئ التهديد المجمل المهول للتعقيب على هذا الإعراض عن ذكر الله ورحمته ﴿وما يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

* وإنهم يطلبون آية خارقة، ويغفلون عن آيات الله الباهرة فيما حولهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

وتنتهى مقدمة السورة بالتعقيب الذى يتكرر فى السورة بعد استعراض كل آية.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٨٩) إلى صفحة رقم (١٨٩)

## الدرس الثانى
## (قصة موسى -عليه السلام-)

من الآية رقم (١٠) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ...﴾
إلى الآية رقم (٦٨) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: ٣ أيام

* هذه الحلقة من قصة موسى -عليه السلام- تجئ فى هذه السورة متناسقة مع موضوع السورة، ومع اتجاهها إلى بيان عاقبة المكذبين بالرسالة، وإلى طمأنة الرسول ﷺ وتعزيته عما يلقاه من إعراض المشركين وتكذيبهم.

* والحلقة المعروضة هنا من قصة موسى هى حلقة الرسالة والتكذيب وما كان من غرق فرعون وملئه جزاء على هذا التكذيب وعقابا على ائتماره بموسى ومن معه من المؤمنين.

ونجاة موسى وبنى إسرائيل مع كيد الظالمين.

* وهذه الحلقة مقسمة إلى مشاهد استعراضية (سبعة):

**المشهد الأول:** مشهد النداء والبعثة والوحى والمناجاة بين موسى -عليه السلام- وربه.

**المشهد الثانى:** مشهد مواجهة موسى لفرعون وملئه برسالته وآيتى العصا واليد البيضاء.

**المشهد الثالث:** مشهد التآمر وجمع السحرة وحشد الناس للمباراة الكبرى.

**المشهد الرابع:** مشهد السحرة بحضرة فرعون يطمئنون على الأجر والجزاء.

**المشهد الخامس:** مشهد المباراة ذاته وإيمان السحرة وتهديد فرعون ووعيده.

**المشهد السادس:** مشهد ذو شقين:

الشق الأول: مشهد إيحاء الله لموسى أن يسرى بعباده ليلاً.

والشق الثانى: مشهد إرسال فرعون فى المدائن حاشرين يجمعون الجنود لملاحقة بنى إسرائيل.

**المشهد السابع:** مشهد المواجهة أمام البحر ونهايته من انفلاق البحر وغرق الظالمين ونجاة المؤمنين.

**تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٨٩) إلى صفحة رقم (١٩٢)**

## برنامج الحفظ

| اليوم | | الأول | الثانى | الثالث |
|---|---|---|---|---|
| آيات الحفظ | من | ١٠ | ٢٧ | ٤٩ |
| | إلى | ٢٦ | ٤٨ | ٦٨ |

## الدرس الثالث
## (قصة إبراهيم -عليه السلام-)

من الآية رقم (٦٩) قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ...﴾
إلى الآية رقم (١٠٤) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

يؤمر الرسول ﷺ أن يتلو على المشركين قصة إبراهيم -عليه السلام- وقومه، ذلك أنهم زعموا أنهم ورثة إبراهيم، وأنهم على دينه القديم، وهم يشركون بالله، ويقيمون الأصنام لعبادتهم فى بيته الحرام، الذى بناه إبراهيم خالصًا لله. فاتل عليه نبأ إبراهيم ليتبينوا منه حقيقة ما يزعمون.

والحلقة التى تعرض هنا من قصة إبراهيم -عليه السلام- هى حلقة الرسالة إلى قومه، وحواره معهم حول العقيدة، وإنكار الآلهة المدعاة. ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾.

والاتجاه بالعبادة إلى الله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

والتذكير باليوم الآخر: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.

يعقب هذا مشهد كامل من مشاهد القيامة، يتنكر فيه العباد للآلهة، ويندمون على الشرك الذى انتهى بهم إلى ما هم فيه كأنهم قد صاروا فعلاً إلى ما هم فيه!
﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ﴾.

وهنا عبرة القصة للمشركين. ومن ثم يتوسع فى الحديث عن مقومات عقيدة التوحيد، وفساد عقيدة الشرك، ومصير المشركين فى يوم الدين لأن التركيز متجه إليها ويختصر ما عدا ذلك مما يفصله فى سور أخرى.

وقد وردت حلقات من قصة إبراهيم -عليه السلام- فى البقره، والأنعام، وهود، وإبراهيم، والحجر، ومريم، والأنبياء، والحج وكانت فى كل سورة مناسبة لسياقها العام. وعرض منها ما يتفق مع موضوع السورة وجوها وظلها.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٢) إلى صفحة رقم (١٩٣)

# الدرس الرابع

## قصة نوح

من الآية رقم (١٠٥) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾

إلى الآية رقم (١٢٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

إن الخط التاريخى ليس هو المقصود هنا، بل المقصود هو العبرة من نهاية الشرك والتكذيب. وقصة نوح، كقصة موسى وقصة إبراهيم، تعرض فى سور شتى من القرآن. ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

* وقوم نوح لم يكذبوا إلا نوحًا. ولكنه يذكر أنهم كذبوا المرسلين. فالرسالة فى أصلها واحدة.

وهى دعوة إلى توحيد الله. فمن كذب بها فقدكذب بالمرسلين أجمعين. فهذه دعوتهم جميعًا.

* وهذه هى دعوة نوح التى كذبه فيها قومه -وهو أخوهم- وكان الأليق بالأخوة أن تقود إلى المسالمة والاطمئنان والإيمان والتصديق. ولكن قومه لم يأبهوا لهذه الصلة، ولم تلن قلوبهم لدعوة أخيهم نوح إذ قال لهم: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

ويكرر عليهم طلب التقوى والطاعة، ولكن القوم يطلعون عليه باعتراض عجيب. وهو اعتراض مكرور فى البشرية مع كل رسول: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾.

فلما أن واجههم نوح -عليه السلام- بحجته الواضحه ومنطقه المستقيم: ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

لجأوا إلى ما يلجأ إليه الطغيان كلما اعوزته الحجة، وخذله البرهان: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾.

* هنا توجه نوح إلى الولى الوحيد، والناصر الفريد، الذى لا ملجأ سواه للمؤمنين: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾.

واستجاب الله لنبيه الذى يتهدده الطغيان.. ثم يجئ التعقيب: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٣) إلى صفحة رقم (١٩٤)

## الدرس الخامس

## قصة عاد واخوهم هود

من الآية رقم (١٢٣) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾

إلى الآية رقم (١٤٠) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

وقوم هود كانوا يسكنون الأحقاف، وهى جبال رملية قرب حضرموت من ناحية اليمن. وقد جاءوا بعد قوم نوح. وكانوا ممن زاغت قلوبهم بعد فترة من الطوفان الذى طهر وجه الأرض من العصاة.

وتبدأ هذه القصة كما بدأت قصة قوم نوح: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فهى الكلمة التى يقولها كل رسول. ثم يزيد ما هو خاص بحال القوم وتصرفاتهم، فينكر عليه الترف فى البنيان لمجرد التباهى بالمقدرة، والإعلان عن الثراء، والتكاثر والاستطالة فى البناء، كما ينكر غرورهم بما يقدرون عليه من أمر هذه الدنيا، وما يسخرونه فيها من القوى، وغفلتهم عن تقوى الله ورقابته: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾.

ويبدوا أن عادًا كانت قد بلغت من الحضاره الصناعية مبلغًا يذكر، حتى لتتخذ المصانع لنحت الجبال وبناء القصور، وتشييد العلامات على المرتفعات.

* ويمضى هود فى استنكار ما عليه القوم. ولكن هذه التذكرة وهذا التخويف، لا يصلان إلى تلك القلوب القاسية الفظه الغليظه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾.

وفى كلمتين اثنتين ينتهى الأمر، وتطوى قوى عاد الجبارين، وتطوى مصانعهم التى يتخذون، ويطوى ما كانوا فيه من نعيم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٤) إلى صفحة رقم (١٩٥)

## الدرس السادس

## ثمود وأخوهم صالح

من الآية رقم (١٤١) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾

إلى الآية رقم (١٥٩) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

إنها ذات الدعوة بألفاظها يدعوها كل رسول... ثم يزيد ما هو من شأن ثمود خاصة، وما تقتضيه طبيعة الموقف وطبيعة الظروف. إذ يذكرهم أخوهم صالح بما هم فيه من نعمة -(وقد كانوا يسكنون بالحجر بين الشام والحجاز، وقد مر النبى ﷺ بدورهم المدمرة مع صحابته فى غزوة تبوك)- ويخوفهم سلب هذه النعمة، كما يخوفهم ما بعد المتاع من حساب على ما كان من تصرفهم فيه: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾.

وإنهم ليعيشون بين هذا المتاع الذى يصوره لهم أخوهم صالح. ولكنهم يعيشون فى غفلة عنه لا يفكرون فيمن وهبهم إياه، ولا يتدبرون منشأه ومأتاه.

وبعد أن يلمس قلوبهم هذه اللمسات الموقظة يناديهم إلى التقوى، إلى الطاعة، وإلى مخالفة الملأ الجائرين البعيدين عن الحق والقصد: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.

ولكن هذه اللمسات وهذه النداءات لا تصل إلى تلك القلوب، فلا تصغى لها ولا تلين ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وطلبت ثمود خارقة معجزة من الرسول تدل على أنه حقًا مرسل من الله: ﴿فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وجاءهم بخارقة فى صورة ناقة، بعدما استجاب الله له، ولا نخوض فى وصفها، فنكتفى بأنها كانت خارقة كما طلبت ثمود. فماذا فعلت هذه الآية الخارقة بالقوم المتعنتين؟ إنهم لم يحفظوا عهدهم ولم يوفوا بشرطهم: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾.

ولقد ندم القوم على الفعلة، ولكن بعد فوات الأوان وتصديق النذير: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ ثم يجئ التعقيب ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٥) إلى صفحة رقم (١٩٥)

## الدرس السابع

## قصة لوط

من الآية رقم (١٦٠) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾

إلى الآية رقم (١٧٥) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

يبدأ لوط مع قومه بما بدأ به نوح وهود وصالح. يستنكر استهتارهم، ويستجيش فى قلوبهم وجدان التقوى، ويدعوهم إلى الإيمان والطاعة، ويطمئنهم إلى أنه لن يفجعهم فى شئ من أموالهم مقابل الهدى. ثم يواجههم باستنكار خطيئتهم الشاذة التى عرفوا بها فى التاريخ: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾.

والخطيئة المنكرة التى عرف بها قوم لوط (وقد كانوا يسكنون عدة قرى فى وادى الأردن) هى الشذوذ الجنسى بإتيان الذكور، وترك النساء. وهو انحراف للفطرة شنيع، لأن هذا الشذوذ لا يرمى إلى هدف ولا يحقق غاية، ولا يتمشى مع فطرة هذا الكون وقانونه. وعجيب أن يجد فيه أحد لذة. ومن ثم لم يكن بد أن يرجعوا عن هذا الانحراف.أو أن يهلكوا.

فلما دعاهم لوط إلى ترك هذا الشذوذ: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾.

وقد كان فيهم غريبا. وفد عليهم مع عمه إبراهيم حين اعتزل أباه وقومه، وترك وطنه وأرضه، وعبر الأردن مع إبراهيم والقلة التى آمنت معه. ثم عاش وحده مع هؤلاء القوم حتى أرسله الله إليهم، ليردهم عما هم فيه، فإذا بهم يهددونه بالإخراج من بينهم. عندئذ لم يبق إلا أن يعالنهم بكراهة ما هم فيه:

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ أى الكره البالغ... ثم يتوجه إلى ربه بالدعاء:

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ واستجاب الله دعوة نبيه:

﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ وهذه العجوز هى امرأته ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾

قيل خسفت قـراهم وغطاهم الماء، ثم يعقب على مصرعهم بالتـعقيب المكرر: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٦) إلى صفحة رقم (١٩٦)

## الدرس الثامن

## قصة شعيب

من الآية رقم (١٧٦) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ...﴾

إلى الآية رقم (١٩١) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

هذه قصة شعيب، وأصحاب الأيكة هم -غالبًا- أهل مدين. والأيكة الشجر الكثيف الملتف. ويبدو أن مدين كانت تجاورها هذه الغيضة الوريقة من الأشجار. وموقع مدين بين الحجاز وفلسطين حول خليج العقبة.

وقد بدأهم شعيب بما بدأ به كل رسول قومه، ثم أخذ يواجههم بما هو خاصة شأنهم: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

ثم استجاش شعيب مشاعر التقوى فى نفوسهم، وهو يذكرهم بخالقهم الواحد: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ﴾

فما كان منهم إلا أن أطلقوا عليه الاتهام بأنه مسحور، فهو يخلط ويهذى بما يقول: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

وهو تحدى المستهتر الهازئ المستهين! وهو شبيه بتحدى المشركين للرسول الكريم... ويعجل السياق بالنهاية دون تفصيل ولا تطويل: ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

قيل أخذهم حر خانق شديد يكتم الأنفاس ويثقل الصدور. ثم تراءت لهم سحابة، فاستظلوا بها، فوجدوا لها بردًا. ثم إذا هى الصاعقة المجلجلة المدوية تفزعهم وتدمرهم تدميرا. وكان ذلك (يوم الظلة) فالظلة كانت سمة اليوم المعلوم.

ثم يجئ التعقيب المكرور: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٦) إلى صفحة رقم (١٩٧)

# الدرس التاسع

## حديث عن القرآن

من الآية رقم (١٩٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾

إلى الآية رقم (٢٢٧) قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾

مدة الحفظ: يوم

* وفى هذا الدرس يعود السياق إلى موضوع السورة الذى تضمنته المقدمة، فجاء هذا التعقيب الأخير. يتحدث عن القرآن، فيؤكد أنه تنزيل رب العالمين -ومنه هذه القصص الذى مضت به القرون، فإذا القرآن ينزل من رب العالمين- ويشير إلى علماء بنى إسرائيل يعرفون خبر هذا الرسول وما معه من القرآن، لأنه مذكور فى كتب الأولين. إنما المشركون يعاندون الدلائل الظاهرة، ويزعمون أنه سحر أو شعر.

* ولو أن أعجميا لا يتكلم العربية نزل عليه هذا القرآن فتلاه عليهم بلغتهم ما كانوا به مؤمنين. لأن العناد هو الذى يقعد بهم عن الإيمان لا ضعف الدليل.

* وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على محمد ﷺ كما تتنزل بالأخبار على الكهان. وما هو كذلك بشعر، فإن له منهجًا ثابتا والشعراء يهيمون فى كل واد وفق الانفعالات والأهواء.

إنما هو القرآن المنزل من عند الله تذكيرًا للمشركين، قبل أن يأخذهم الله بالعذاب، وقبل أن يأتيهم أنبء ما كانوا به يستهزئون. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

وهذه الجولة الأخيرة فى السورة حول القرآن فقد أكد أنه تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين. وفى المرة الثانية نفى أن تتنزل به الشياطين.

وقرر بعد ذلك أن الشياطين لا تتنزل على مثل محمد ﷺ فى أمانته وصدقه وصلاح منهجه، إنما تتنزل على كل كذاب آثم ضال من الكهان الذين يتلقون إيحاءات الشياطين ويذيعونها مع التضخيم والتهويل: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾.

ولقد كانوا يقولون عن القرآن أحيانًا: إنه شعر، ويقولون عن النبى ﷺ إنه شاعر.

فجاء القرآن يبين لهم فى هذه السورة أن منهج محمد ﷺ ومنهج القرآن غير منهج

الشعراء ومنهج الشعر أصلاً. فـإن هذا القرآن يستقيم على نهج واضح: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾.

ومن ثم يستثنى القرآن الكـريم من ذلك الوصف العام للشعراء: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾.

وتختم السورة بهذا التهديد الخفى المجمل الذى يلخص موضوع السورة. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٧) إلى صفحة رقم (١٩٨)